

قصة العودة الطوعية لجميلو: من ليبيا إلى نيجيريا

في اليوم الثاني من نوفمبر، استقل المهاجر النيجيري جميلو يوسف البالغ من العمر 34 عامًا رحلة العودة الطوعية المغادرة من مطار معيتيقة في طرابلس متوجهًا إلى مدينة لاغوس بنيجيريا. كان جميلو واحدًا من 162 مهاجرًا (98 امرأة و28 رجلًا و36 طفلًا) على متن الطائرة، كان لـ14 مهاجرًا منهم ظروفًا صحية وعادوا إلى نيجيريا عبر برنامج العودة الطوعية الإنسانية التابع للمنظمة الدولية للهجرة.

بدأ جميلو رحلته إلى ليبيا بعد أن خسر والديه في عام 2019، حيث توفي والده مقتولًا وبعد فترة قصيرة توفيت والدته بسبب المرض. كان الوضع السياسي في نيجيريا غير مستقر، وكان جميلو هو المعيل الوحيد لأشقائه الثلاثة الأصغر سنًا.

"في الحقيقة، كنت بالكاد أجنبي ما يكفي من المال، ولم أكن قادرًا على توفير دواء أمي دائمًا"، قال جميلو يوسف "توفيت أمي بعد بضعة أسابيع فقط من وفاة أبي، وبعدها أصبحت مسؤولًا عن الأسرة كلها. حينها قررت المجيء إلى ليبيا."

وعلى غرار العديد من المهاجرين، اتخذ جميلو الطريق الخطر من نيجيريا إلى مدينة أغاديس بالنيجر قبل الذهاب إلى سبها في جنوب ليبيا. وأوضح قائلًا: "اقترضت المال لأتمكن من دفع 1,000 دينار ليبي كعمولة، وسافرت لمدة أربعة أيام عبر الصحراء الليبية محشورًا في مؤخرة سيارة هايلوكس صغيرة مع 37 مهاجرًا آخرين. أحيانًا أسقط من السيارة وأضطر أن أركض لأركب مجددًا. كانت الرحلة صعبة."

عمل جميلو كخياط لمدة عام في سبها. "واجهت العديد من التحديات عندما كنت أعيش في سبها، كانت الجماعات المسلحة كثيرًا ما تأخذ أموالني التي اكتسبتها بشق الأنفس. ولأن أنسي المرة التي داهم فيها أفراد مقتعون بيتي، وأخذوا مني كل شيء. أخذوا المال الذي جمعته لأرسله إلى إخوتي، أخذوا هاتفي وعندما حاولت استعادة أمتعتي ضربوني وهددوا بقتلي. شعرت بالوحدة والعجز، وعندما قررت أن أنتقل إلى طرابلس."

وخلال الفترة التي قضاها جميلو في طرابلس، كان بالكاد يكسب ما يكفي من المال لإرساله إلى أسرته، ومع تفاقم الصراع، بدأ يخشى على حياته. وقال "على الرغم من صعوبة الأمر في بعض الأحيان لم يكن أمامي خيار سوى الاستمرار"، "لم يحذرنني أحد من إطلاق النار العشوائي الذي يحدث قبل مجيئي إلى ليبيا. كنت خائفًا أن أفقد حياتي. وذات ليلة، قيل لي أن صديقي مات سبب إطلاق نار. أدركت حينها أنه كان يمكن أن أكون مكانه."

بعد عامين في طرابلس، تلقى جميلو خبر مرض شقيقه فقرر العودة إلى نيجيريا. "يجب أن أعود لرعايته"، قال قبل يومين من الرحلة. "لا فائدة من وجودي هنا إذا لم أستطع الاعتناء بأفراد عائلتي. قررت المجيء إلى ليبيا لأن صديقي أخبرني أن الحياة هنا أفضل. أتمنى لو كنت أعرف الحقيقة؛ في الواقع إنها خطيرة جدًا."

يعتبر برنامج العودة الطوعية الإنسانية بالغ الأهمية بالنسبة لكثير من المهاجرين الذين يريدون مغادرة ليبيا والعودة إلى أوطانهم بطريقة آمنة وقانونية وكريمة وإعادة بناء حياتهم. تتم مساعدة المهاجرين العائدين عند الوصول بخطة إعادة إدماج مصممة خصيصًا لتلبية احتياجاتهم كالدعم في بناء القدرات، والدعم الطبي والنفسي أو تأسيس أنشطة مؤددة للدخل.

عاد أكثر من 16,000 مهاجرًا نيجيريًا منذ عام 2015 عبر برنامج العودة الطوعية الإنسانية، الذي يمول في إطار المبادرة المشتركة بين الاتحاد الأوروبي والمنظمة الدولية للهجرة لحماية المهاجرين وإعادة إدماجهم، ومن خلال صندوق الهجرة التابع لوزارة الشؤون الخارجية الإيطالية.